Journal of Alasmarya University
Volume 17, December 2012

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد السابع عشر، ديسمبر 2012

الأبعاد الجيوسياسية للتنافس الأوربي- الأمريكي على منطقة المغرب العربي

أ. عبدالقادر علي الغول*

مقدمة

تقع منطقة المغرب العربي في الجزء الشمالي الغربي من قارة إفريقيا، وتتميز بموقع جغرافي أضفى عليها خصائص استراتيجية مهمة بكل أبعادها الجيوسياسية، والاقتصادية، والسياسية، وأصبحت المنطقة ساحة للتنافس الدولي، فكانت مجالا للتنافس بين القوى الأوربية منذ منتصف القرن التاسع عشر، فخضعت بذلك للاستعمار الأوربي، حيث كان الاستعمار الفرنسي لكل من: الجزائر، تونس، المغرب، موريتانيا، والاستعمار الأسباني للصحراء الغربية، وشمال المغرب، فيما خضعت ليبيا للاستعمار الإيطالي.

وبعد الحرب العالمية الثانية، دخلت المنطقة ضمن دائرة التوجهات العالمية الجديدة، وأصبحت مجالا للتنافس في حقبة الثنائية القطبية بين الشرق والغرب، وأجواء الحرب الباردة التي سادت العالم آنذاك واستمرت حتى التسعينات من القرن الماضي، حيث شهد العالم تغيرات جيوسياسية كان أبرزها انهيار المعسكر الشرقي وانتهاء الحرب الباردة، فكانت المنطقة بؤرة اهتمام القوى الدولية التي بدأت تتنافس فيما بينها، هذا التنافس الذي وصل ذروته بين كل من: الاتحاد الأوربي، والولايات المتحدة الأمريكية،

* طالب دكتوراه، قسم الجغرافيا، جامعة دمشق.

حيث استهدفت المنطقة من قبل هذه القوى المتنافسة بمخططات ومشاريع خارجية سياسية واقتصادية وأمنية، كلها ترمي للهيمنة على المنطقة واستغلال ترواثها.

عرض الموضوع

يندرج موضوع الدراسة تحت عنوان الأبعاد الجيوسياسية للتنافس الأوربي- الأمريكي على منطقة المغرب العربي، وقمنا بعرض ما تمتلكه المنطقة من مقومات، وتحديد الأهداف الأوربية والأمريكية المتمثلة في الأهداف السياسية والاقتصادية والجيوسياسية، وأهم المشاريع والمبادرات التي طرحت على المنطقة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- تحديد الخصائص الإستراتيجية لمنطقة المغرب العربي.
- إبراز الأهداف والمصالح الأوربية والأمريكية في المنطقة.

أسباب اختيار الموضوع

كان لانتهاء الحرب الباردة خلال النصف الأول من تسعينات القرن الماضي تأثيرا واضحا على الصعيد الدولي، أسهمت في إحداث العديد من التغيرات في ظروف البيئة الدولية على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وأعادت من جديد رسم معالم خريطة العالم السياسية والاقتصادية، وسيطرت الرأسمالية العالمية، وزوال الخطر السوفيتي بعد انهيار المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي (سابقا)، وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم، وسعيها الدائم للسيطرة على المناطق المهمة استراتيجيا، ولم تكن منطقة المغرب العربي خارج ميدان هذا التنافس، بل دخلت ضمن دائرة اهتمام القوى المتنافسة خاصة الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا مادفعني إلى البحث في هذا الموضوع للوقوف على دوافع هذا التنافس على منطقة المغرب العربي.

أولاً: الخصائص الجغرافية لمنطقة المغرب العربي

تقع منطقة المغرب بين دائرتي عرض 15 و37 شمالا، وخطي طول 17 و25 شرقا. في الجزء الشمالي الغربي من قارة إفريقيا، وتشغل رقعة جغرافية شاسعة الامتداد متجانسة من الناحية الطبيعية والبشرية تقدر مساحتها بحوالي 6 مليون كيلو متر

مربع[1]، يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب دول الساحل الصحراوي الإفريقية (تشاد، النيجر، مالي، السنغال)، أما من الشرق فيحدها كل من مصر والسودان ومن الغرب المحيط الأطلسي، كما هو مبين بالشكل رقم (1). وتضم المنطقة خمس دول عربية هي: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، يجمع بينهما اتحاد إقليمي تأسس عام 1989م يسمى اتحاد دول المغرب العربي.

من الناحية الجغرافية الطبيعية تتكون أراضي منطقة المغرب العربي من وحدة جغرافية واحدة تتشابه في ملامحها التضاريسية إلى حد كبير، هذه الملامح التضاريسية تشكلت على امتداد العصور الجيولوجية المختلفة و تتمثل في[2]:

الهضاب متوسطة الارتفاع

وتشغل الجزء الأكبر من مساحة المنطقة، يتراوح متوسط ارتفاعها ما بين 400-600 متر، وتمتد من ليبيا شرقا إلى موريتانيا غربا بطول حوالي 5000 كيلومتر، وهي تعرف باسم الصحراء الكبرى التي تنتشر بها العديد من التكوينات المختلفة مثل تكوينات السرير والحمادة ومناطق العروق الرملية.

1- احميدة امحمد السنوسي، الاتحاد المغاربي (دراسة في الجغرافيا الإقليمية والاجتماعية والسياسية)، رسالة ماجستير منشورة، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس1999، ص23-24.

2- المرجع نفسه، ص 52- 58.

شكل رقم(1) الموقع الجغرافي لمنطقة المغرب العربي

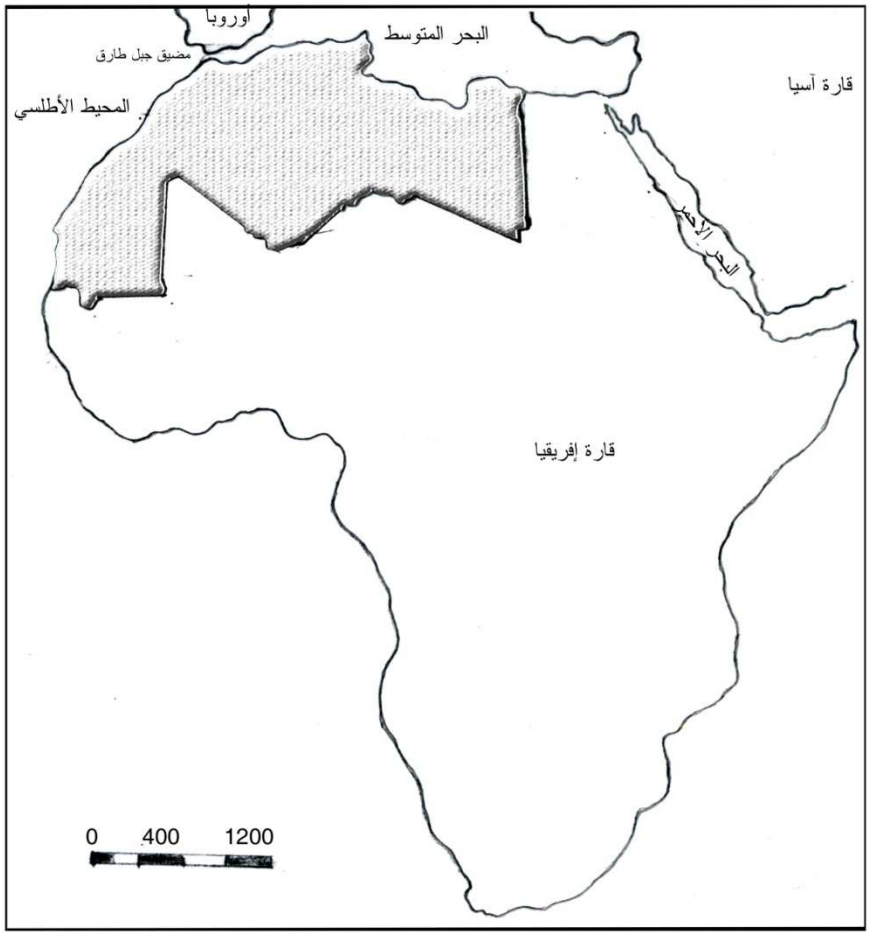

المصدر: أطلس العالم، سوريا: دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، 2005، ص60.

المرتفعات الجبلية

وهي نوعان: جبال قديمة تحاتية تقطعت بفعل عوامل التعرية وتحولت إلى كتل جبلية متناثرة وسط الصحراء أهمها مرتفعات تيبستي والأحجار وتاسيلي ... وغيرها، وجبال حديثة عظيمة الارتفاع على شكل سلاسل جبلية متصلة وتتمثل في سلسلة جبال أطلس التي يصل ارتفاعها إلى حوالي 4000 متر.

نطاق السهول

وتشمل السهول الساحلية التي تمتد على طول المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، بالإضافة إلى السهول الداخلية المحصورة مابين المرتفعات، وتمتاز هذه السهول بأهميتها الزراعية، كما يتركز بها معظم السكان.

كان للموقع الجغرافي أثره على تنوع الأقاليم المناخية بين أجزاء منطقة المغرب العربي، حيث يمكن تمييز ثلاث نطاقات مناخية هي[3]:

- **مناخ البحر المتوسط:** يسود في الأجزاء الشمالية على طول الشريط الساحلي الممتد بمحاذاة البحر المتوسط وكذلك بعض المناطق الداخلية، ويمتاز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة خلال فصل الصيف، وانخفاض درجة الحرارة وسقوط الأمطار خلال فصل الشتاء، حيث يصل معدل المطر السنوي حوالي 800 ملم.
- **المناخ الصحراوي:** ويسود في معظم أرجاء المنطقة، ويتميز بارتفاع عام في درجات الحرارة، وندرة سقوط الأمطار.
- **المناخ شبه المداري:** ويسود في الأجزاء الجنوبية الغربية، ويتصف بارتفاع درجات الحرارة وسقوط الأمطار خلال فصل الصيف، والتي تصل إلى حوالي600 ملم.

تتكون منطقة المغرب العربي من وحدة بشرية واحدة مترابطة بحكم الأصل والدين واللغة، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد السكان بلغ حوالي 82 مليون نسمة، يتباين توزعهم الجغرافي مابين دول المنطقة كما هو مبين بالجدول رقم (1). كما يتباين توزعهم كذلك من مكان لآخر نتيجة العوامل الطبيعية، إذ يتركز معظم السكان في مناطق السهول الساحلية الممتدة على طول الشريط الساحلي بمحاذاة البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، بينما تنخفض الكثافة السكانية في المناطق الصحراوية حيث يتركز السكان في مناطق الواحات. ويبلغ معدل النمو السكاني حوالي 1.7٪، حيث ترتفع نسبة المواليد و تبلغ حوالي 23.63 في الألف، في حين تنخفض نسبة الوفيات بحيث تبلغ حوالي 5.64 في الألف، وقد انعكس ذلك على تركيبة الفئات العمرية للسكان، حيث بلغت الفئة العمرية من (0 – 14) حوالي 34.10٪، والفئة العمرية من (15 – 65) حوالي 61.41٪، بينما انخفضت نسبة الفئة العمرية (65 فما فوق) ووصلت حوالي4.48٪. وهذا يعني أن المنطقة من المجتمعات الشابة التي تتوافر بها نسبة عالية

3– احميدة امحمد السنوسي، الاتحاد المغاربي، ص95-99.

من القوى العاملة[4].

جدول رقم (1) عدد السكان في دول المغرب العربي.

البلد	عدد السكان/مليون نسمة
ليبيا	5.657.692
تونس	9.910.872
الجزائر	34.080.030
المغرب	29.891.708
موريتانيا	3.069.000
إجمالي السكان	82.731402

المصادر:

1. الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، اللجنة الشعبية العامة. الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة2006.
2. الجمهورية التونسية، وزارة التنمية والتعاون الدولي، المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكني لسنة 2004.
3. الجمهورية الجزائرية، الديوان الوطني للإحصاء، سكان الجزائرلسنة2008، شبكة المعلومات الدولية.http://www.ons.dz
4. المملكة المغربية، Royaume de Maroc.Haut Commissariat au Plan.Recensement General du la Population et du L, Habitat 2004.
5. BARRY TURNER. The Statesman, s YearBook 2008

الموارد الاقتصادية

تحظى منطقة المغرب العربي بوجود مجموعة من الموارد الاقتصادية، كما هو مبين بالشكل رقم (2)، ومن أهمها موارد الثروة المعدنية، إذ تستحوذ على كميات هائلة من مصادر الطاقة (النفط والغاز) التي تتركز في كل من ليبيا والجزائر، إضافة إلى خامات الفوسفات والحديد والنحاس، كما تتوافر بالمنطقة بعض المساحات الصالحة للإنتاج الزراعي التي تشكل ما نسبته حوالي 3.7٪ من إجمالي المساحة العامة، وتتركز

4- دول المغرب العربي: معلومات خاصة، قسم البحوث والدراسات، الجزيرة نت. www.algazera.net

هذه المساحة في الأجزاء الشمالية والغربية حيث الأراضي السهلية، و التربة الصالحة للإنتاج الزراعي وارتفاع المعدلات المطرية، حيث يتم إنتاج العديد من المحاصيل الزراعية كالحبوب والحمضيات والزيتون ... وغيرها. كما هو مبين بالجدول رقم (2).

جدول (2) أهم الموارد الاقتصادية بمنطقة المغرب العربي.

الموارالاقتصادية	الجزائر	المغرب	ليبيا	تونس	موريتانيا
القمح/مليون طن	1.980	3.316	0.130	1.34	-
النفط/ مليون برميل	44.00	0.02	70.09	3.71	-
الغاز/مليارمترمكعب	139.50	0.04	3.10	1.75	-
الفوسفات/مليون طن	0.877	21.459	-	8.339	-
الحديد/مليون طن	1.645	0.006	1.500	0.182	10.400

المصدر: المغرب العربي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة. www.wikipedia.org

شكل رقم (2) الموارد الاقتصادية في المغرب العربي

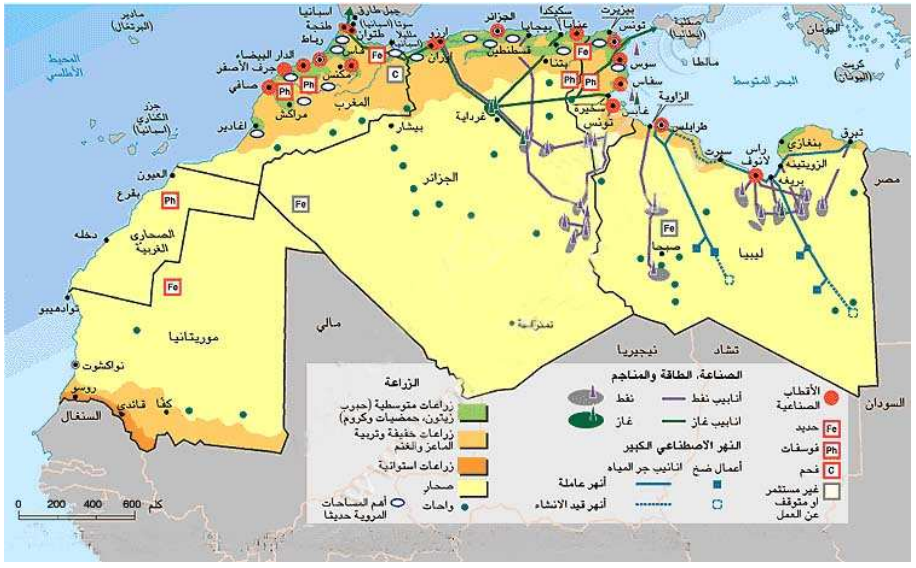

المصدر: htt:// www.diploweb.com

موقع المغرب العربي في الصراع الدولي

إن مقومات الموقع الجغرافي الفريد منحت منطقة المغرب العربي خصائص استراتيجية مهمة، كانت دائما محط اهتمام القوى العظمى التي تسعى للهيمنة والسيطرة على مناطق العالم، حيث تشكل محور تلاقي لأربعة أبعاد جيوستراتيجية مترابطة هي: البعد المتوسطي وامتداده في القارة الأوربية شمالا، والبعد الصحراوي وامتداده في القارة الإفريقية جنوبا، والبعد العربي وامتداده في منطقة الشرق الأوسط شرقا، والبعد الأطلسي غربا(5).

تشغل منطقة المغرب العربي الجزء الأكبر من مساحة الطرف الجنوبي للبحر المتوسط، وتشرف على واجهتين بحريتين لهما أهميتهما في حركة التجارة الدولية هما: الواجهة البحرية الشمالية المطلة على البحر المتوسط، والواجهة البحرية الغربية المطلة على المحيط الأطلسي، بينما تتصل من جهة الشرق بشكل مباشر مع بقية أقطار المشرق العربي، وتتوغل جنوبا صوب القارة الإفريقية مما يمنحها ذلك عمقا استراتيجيا مهما، فكانت بهذا الموقع الجغرافي امتدادا حيويا للقارة الأوربية وبوابتها نحو القارة الإفريقية والشرق الأوسط، ومنطقة اتصال بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط.

ومنذ القرن التاسع عشر والمنطقة تمثل ساحة رهان استراتيجي بين القوى العظمى المتنافسة، والتي تمثلت آنذاك في الدول الأوربية التي تدافعت نحو مناطق عديدة من العالم في إطار ظاهرة التكالب الاستعماري لاحتلال الدول ونهب ثرواتها، ودخلت منطقة المغرب العربي حلبة التنافس الأوربي- الأوربي خاصة من جانب كل من: فرنسا وبريطانيا، حيث كان التنافس على أشده بين هاتين الدولتين للسيطرة على المناطق المهمة استراتيجيا واقتصاديا، فكانت بريطانيا ترغب في تأمين مرور أسطولها البحري عبر مضيق جبل طارق الذي تشرف عليه المنطقة بشكل مباشر، بينما كانت فرنسا ترمي من خلال سياستها الاستعمارية إلى الاستئثار بالمنطقة اقتصاديا وإبعاد الانجليز عنها، وتحينت الفرص لبسط سيطرتها على المنطقة، فكان احتلال الجزائر في عام 1830م وتونس عام 1881م، والمغرب في عام 1912م، بينما وقعت ليبيا تحت سيطرة

5- فاطمة بيرم، أبعاد السياسة الخارجية الفرنسية تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة لخضر، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، باتنة، الجزائر، 2009-2010، ص93.

الاستعمار الإيطالي في عام 1911م[6].

حظيت منطقة المغرب العربي باهتمام القوى العظمى التي ظهرت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، بعد أن تراجعت أهمية ومكانة القوى الأوربية التقليدية التي كانت تسيطر على منطقة المغرب العربي، وصعود قوى عالمية جديدة مكانها، وساد خلال هذه الفترة مايسمى بعملية الاستقطاب الدولي أو الثنائي من خلال سعي كل من الدولتين العظميين استقطاب أكبر عدد من الدول إلى محور كل منهما لتدور في فلكها ما أفضى بالتالي إلى تكوين نظام دولي جديد مبني على تكتل الدول حول كل من: الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي (سابقا)، وانقسم العالم تبعا لذلك إلى معسكرين مختلفين من النواحي الأيديولوجية والسياسية هما: المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومعها دول أوربا الغربية، والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي (سابقا) ومعه دول أوربا الشرقية، وأخذ الصراع منذ ذاك يدور بين المعسكرين فيما درج على تسميته في تاريخ العلاقات الدولية بالحرب الباردة، وامتد الصراع بينهما ليشمل معظم أنحاء العالم ومنها منطقة المغرب العربي التي استمر التنافس الدولي عليها من قبل هذه القوى، التي حاولت استمالتها إليها ودخلت بذلك ضمن دائرة توازنات القوى الدولية. حيث وقعت المنطقة في استقطاب سياسي جر دولها إلى الانتماء لأحد المعسكرين المتنافسين، بانقسامها إلى محورين منذ استقلالها وإلى نهاية الحرب الباردة مطلع التسعينات من القرن الماضي، حيث أصبحت المنطقة ساحة تنافس دولي من جديد[7].

شكلت نهاية الحرب الباردة في تسعينات القرن الماضي مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية، فكان انهيار الاتحاد السوفيتي (سابقا) نهاية لمرحلة من التوازن الدولي، سادت العالم طوال نصف قرن من الزمن، وبرز نظام عالمي جديد من أهم سماته هيمنة القطب الواحد على مسرح السياسة الدولية ممثلا في الولايات المتحدة الأمريكية[8]، التي

6- عبدالواحداكمير، خصوصيات السياسة الأوربية في منطقتي المغرب العربي وتجمع ميركوزو، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، المملكة المغربية، وزارة الثقافة 2009-2010 http://www.mincultre.gov.

7- فاطمة بيرم، مرجع سابق، ص100.

8- إبراهيم ابوخزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، مكتبة طرابلس العالمية، الطبعة الأولى1995، ص20.

بدأت تولي اهتماما متزايدا بالمناطق التي تتمتع بمقومات اقتصادية واستراتيجية، تسعى من خلالها إلى تعزيز مكانتها السياسية والمحافظة على مصالحها الاقتصادية والأمنية في معظم أنحاء العالم، حتى لو كان ذلك على حساب مصالح حلفائها الأوربيين، ومنافستهم فيما يعدونه مناطق نفوذهم التقليدية، كما هو الحال بالنسبة لمنطقة المغرب العربي التي أصبحت ساحة للتنافس بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الاتحاد الأوربي[9]. حيث شهدت المنطقة في ظل هذه التحولات الدولية تنافسا محموما بين هذه القوى التي بدأت في طرح مشاريعها الاستعمارية من جديد على المنطقة.

ثانياً: سياسة القوى الدولية في منطقة المغرب العربي

أولاً: السياسة الأوربية

شكلت منطقة المغرب العربي على مر التاريخ هدفا للأطماع الأوربية، وهذا يرجع إلى عامل الجوار الجغرافي، حيث تقع منطقة المغرب العربي على الطرف الجنوبي من حوض البحر المتوسط في مواجهة الساحل الأوربي، ولا يفصلهما عن بعض سوى البحر المتوسط الذي كان بمثابة جسر للتواصل بينهما منذ القدم، هذا البحر الذي تميز بأهميته الجيوستراتيجية على مر العصور، فقد كان حلقة وصل بين قارات العالم القديم (أوربا وإفريقيا وآسيا)، وممرا تجاريا مهما، وملتقى الحضارات والثقافات والأديان، وأيضا منطقة صراع واحتدام بين العديد من القوى، وبذلك تأثرت منطقة المغرب العربي بالأحداث التي شهدها حوض البحر المتوسط، فكان هذا البعد الجغرافي من أكثر الأبعاد الجغرافية خطرا عليها، من خلاله توالت عمليات الغزو الاستعماري الأوربي التي تواصلت بلا انقطاع منذ الاستعمار الإغريقي في القرن السابع قبل الميلاد[10]، ولازالت مستمرة إلى الوقت الحاضر، وهو مايبدو واضحا من خلال

9- إبراهيم ابوخزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، ص528.

10- خلال القرن السابع قبل الميلاد كان الاستعمار الإغريقي (اليوناني) للأجزاء الشرقية من ليبيا، حيث قام هذا الاستعمار بتأسيس مجموعة من المراكز على الساحل الشرقي من ليبيا، تعرف باسم المدن الخمس (المنيا بوليس)، ثم خضعت منطقة المغرب العربي للاستعمار الروماني الذي استمر حتى الفتح العربي الإسلامي للمنطقة، وبعد انهيار دولة الخلافة الإسلامية في الأندلس، وسقوط غرناطة عام 492م حاول الأسبان الاستيلاء على منطقة المغرب العربي، وتمكنوا من احتلال ليبيا في عام 510م ثم سلموها لفرسان ن القديس يوحنا (فرسان مالطا)، كما قام الأسبان باحتلال الأجزاء الشمالية من =

مشاريع الشراكة التي بدأت بطرحها الدول الأوربية على المنطقة، التي وإن بدت مشاريع شراكة ذات جوانب متعددة: اقتصادية وسياسة وأمنية...وغيرها، لكنها في الواقع مشاريع استعمارية بشكل جديد، تسعى للهيمنة على المنطقة واستغلال ثرواتها.

تكرست الهيمنة الأوربية على منطقة المغرب العربي منذ الهجمة الاستعمارية الأوربية التي اجتاحت العديد من أنحاء العالم إبان القرن التاسع عشر، حيث تنافست الدول الأوربية على منطقة المغرب العربي، وخضعت بذلك إلى الاحتلال الأوربي، فكان الاحتلال الفرنسي لكل من الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا، بينما خضعت ليبيا للاحتلال الإيطالي، ومنذ ذاك أصبحت منطقة المغرب العربي تعد ضمن مناطق النفوذ الأوربي وخاصة النفوذ الفرنسي الذي ظل النفوذ الأبرز في المنطقة سواء كان ذلك خلال فترة الاستعمار أو في المرحلة التي أعقبت ذلك، وبعد أن حصلت دول المنطقة على استقلالها في أواخر الخمسينات والستينات من القرن الماضي ظلت في تبعيتها لهذه الدول الاستعمارية خاصة (تونس والجزائر والمغرب)، نظرا لتغلغل المصالح الأوربية فيها بشكل كبير خاصة المصالح الفرنسية[11].

إذن ثمة تاريخ مشترك يربط مابين المنطقتين، تاريخ من التعاون والتمازج الحضاري، وكذلك تاريخ من الصراع والاحتدام، تداخلت فيه العوامل الاقتصادية والإستراتيجية بالأبعاد الدينية في معظم الأحيان[12]. مما جعل العلاقات الأوربية-المغاربية ذات خصوصية مميزة، فميراث أوربا التاريخي وقربها الجغرافي من منطقة المغرب العربي، فضلا عن الأهمية الاقتصادية للمنطقة التي ازدادت بعد اكتشاف النفط والغاز الطبيعي كأحد أهم مصادر الطاقة في العالم، كلها عوامل كان لها دور مهم في توثيق العلاقات بين ضفتي حوض البحر المتوسط، فمنطقة المغرب العربي كانت طوال التاريخ، منطقة حساسة بالنسبة لأوربا، وبعيدة عن الهيمنة غير الأوربية، ورغم دخول بلدان المغرب العربي، في علاقات سياسية وثقافية وتجارية مع القوى الكبرى إلا أنها لم

=

المملكة المغربية، والذي لازال حتى الآن في كل من مدينتي سبته ومليلة. ثم جاء الاستعمار الأوربي الحديث للمنطقة الذي بدأ في عام 1830 باحتلال الجزائر، ثم توالت عمليات السيطرة حتى خضعت المنطقة بكاملها للاستعمار الأوربي.

11- فاطمة بيرم، مرجع سبق ذكره، ص108.

12- وليد نويهض، المغرب العربي وعودته إلى الخريطة الدولية، صحيفة الوسط البحرينية، العدد (2195)، 2008/9/9.

تخضع لأي شكل من أشكال الهيمنة مع هذه القوى. لكن هذه العلاقات التقليدية مابين منطقة المغرب العربي ودول أوربا الغربية باتت معرضة الآن للخطر، في ظل تصاعد وتيرة التنافس مابين حلفاء الأمس، فالولايات المتحدة الأمريكية وهي القطب المهيمن حاليا على العالم، قد قررت إخضاع المنطقة لنفوذها وعدم الاعتراف بالنفوذ التقليدي لدول أوربا، الأمر الذي بات يقلق هذه الدول التي تنظر إلى المحاولات الأمريكية بأنها تستهدف منطقة ذات أهمية بالنسبة لأوربا، و بحرمانها من إحدى أهم مناطق نفوذها[13]. وهو مادفع بدول الاتحاد الأوربي منذ نهاية الحرب الباردة أن تولي اهتماما متزايدا بمنطقة المغرب العربي، التي تتمتع بمقومات، جيوسياسية، واقتصادية، وسياسية لها أهميتها، حيث سعت دول الاتحاد الأوربي إلى ربط المنطقة بمشاريع تخدم مصالحها، ويأتي ذلك في ظل تطلع الاتحاد الأوربي لأن يكون قطبا فاعلا في النظام العالمي الجديد، وطرفا في معادلة توازن القوى الدولية، و خشيته من تراجع موقعه الجيوسياسي في مناطق نفوذه التقليدية، والتي أهمها منها منطقة المغرب العربي.

لكل ماسبق فإن ثمة أسبابا متعددة من روابط تاريخية، وأهمية جيوسياسية، واقتصادية ... وغيرها، دفعت دول الاتحاد الأوربي إلى الاهتمام بدول المنطقة، فعلى الصعيد الجيوسياسي: تعد منطقة المغرب العربي امتدادا جغرافيا لدول الاتحاد الأوربي نظرا لموقعها الجغرافي القريب من دول أوربا، حيث لايفصل السواحل الأوربية سوى 15كم عن مدينة طنجة المغربية وحوالي 160كم عن تونس، وبهذا تعد منطقة المغرب العربي بوابة أوربا الجنوبية نحو العمق الإستراتيجي الإفريقي، حيث تتركز العديد من المصالح الاقتصادية لدول الاتحاد الأوربي، وبذلك حرصت الدول الأوربية على خضوع هذه المنطقة لنفوذها والتحكم فيها[14]. كما تعد منطقة المغرب العربي مهمة لأوربا للحفاظ على مكانتها في حوض البحر المتوسط، خاصة وإن هذه الدول تملك واجهة بحرية تمتد مسافة 5000كم تقريبا، فحوض البحر المتوسط الذي كان إبان الحرب الباردة له دوره في الصراع مابين الشرق والغرب، أصبح اليوم ومع انتهاء ذلك الصراع مصدر خطر يهدد دول الشمال من وجهة نظر الدول الأوربية، من خلال قضايا باتت تشغل تلك الدول أهمها: الهجرة غير الشرعية، وتهريب المخدرات، وتنامي ظاهرة ما يسميه الغرب الإسلام الأصولي، ... وغيرها من القضايا الأخرى.

13- إبراهيم ابوخزام، مرجع سبق ذكره، ص388-389.

14- فاطمة بيرم، مرجع سبق ذكره، ص95.

ومن الناحية الاقتصادية تستحوذ منطقة المغرب العربي على ثروات طبيعية متنوعة، من أهمها موارد الثروة المعدنية، خاصة مصادر الطاقة الأحفورية (النفط والغاز الطبيعي)، التي تتركز في كل من ليبيا والجزائر، إذ تمتلك الجزائر احتياطي نفطي يقدر بحوالي (12.3 مليار برميل) حسب تقديرات عام 2008م، فيما تمتلك ليبيا حوالي 43.7 مليار برميل)، وتبلغ احتياطيات الدولتين من الغاز الطبيعي حسب تقديرات 2008م حوالي (4504 مليار متر مكعب) بالنسبة للجزائر، وحوالي (1540 مليار متر مكعب) بالنسبة لليبيا[15]، حيث تسهم هذه الدول في تأمين إمدادات أوربا بمصادر الطاقة، وتعد الجزائر الدولة الأساسية في تأمين الغاز إلى أوربا من خلال الأنبوب المتوسطي (الجزائر- تونس - إيطاليا)، وكذلك أنبوب الغاز المغاربي- الأوربي (الجزائر -المغرب- أسبانيا- البرتغال)، كما تشرع الجزائر حاليا في تنفيذ مشروع الأنبوب الإفريقي وذلك بالتعاون مع نيجيريا، والذي سوف يربط نيجيريا بالجزائر ومن ثم بأوربا عبر النيجر[16]. إضافة إلى أنبوب الغاز الذي يتجه من ليبيا إلى إيطاليا، وبذلك تشكل دول المغرب العربي أهمية إستراتيجية بالنسبة لأمن الطاقة الأوربية، حيث تستورد أوربا معظم صادراتها من النفط والغاز الطبيعي، وتزداد هذه الأهمية في ظل زيادة معدلات استهلاك الطاقة، إذ تشير التقديرات إلى تصاعد حاجة دول الاتحاد الأوربي، وستزداد واردات الاتحاد الأوربي للطاقة من 50٪ عام 2010، إلى 70٪ في عام 2020، وإلى حوالي 85٪ عام 2030. حيث تعد الجزائر ثالث ممول لأوربا بالغاز بعد كل من روسيا والنرويج[17].

إضافة إلى ذلك تتميز منطقة المغرب العربي بأهميتها التجارية والاقتصادية، حيث توفر سوقا استهلاكية من حوالي أكثر من 80 مليون نسمة، ومنطقة استثمارات واعدة خاصة النفطية منها. كما أن المنطقة تشهد ارتفاعا في معدلات النمو السكاني مقارنة بدول أوربا التي تعاني الشيخوخة، مما يعني أهمية المنطقة من الناحية الديمغرافية، فحسب دراسة أعدها الاتحاد الأوربي لن يكون بإمكان أوربا الاستغناء عن

15- منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، (أوابك)، التقرير الإحصائي السنوي 2009، مجموعة جداول، من ص9- 12.

16- مصطفى صايج، المغرب العربي خلفيات وسيناريوهات، مجلة العالم الاستراتيجي، العدد الأول، مارس2008، ص8، الجزائر.

17- المرجع نفسه، ص 8.

هذا الفضاء الجغرافي من أجل تلبية حاجاتها الديمغرافية، حيث ستفقد القارة أكثر من 60 مليون نسمة خلال الخمسين سنة القادمة، وسوف يصل عدد سكان الفضاء الجنوبي إلى حوالي 500 مليون نسمة في عام 2050م، أي أكثر من سكان أوربا نفسها[18].

ومن هذا المنظور الإستراتيجي بأبعاده الجيوسياسية، والاقتصادية، والسياسية، اندرجت مشاريع الشراكة الأورومتوسطية التي استهدفت المنطقة منذ نهاية الحرب الباردة في تسعينات القرن الماضي، والتي يمكن إيجازها في:

حوار خمسة زائد خمسة (5 + 5)

نشأت المبادرة التي أفضت إلى تجمع (5 + 5)، في الاجتماع الذي انعقد في مدينة روما الإيطالية بتاريخ 1990/10/10م الذي صدر عنه إعلان روما التأسيسي، وتم فيه الإعلان عن تشكيل تكتل لدول الحوض الغربي للبحر المتوسط على ضفتيه الشمالية والجنوبية، ويضم في عضويته كلاً من: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، عن الجانب العربي، وإيطاليا، وفرنسا، وأسبانيا، والبرتغال، وجزيرة مالطا عن الجانب الأوربي، كما هو مبين بالشكل رقم (3).

18- السيد ولد أباه، معادلة المغرب العربي في قلب الرهان الاستراتيجي العالمي، جريدة الشرق الأوسط، العدد9208، 2004/2/13.

شكل رقم (3) تجمع خمسة زائد خمسة (5+5)

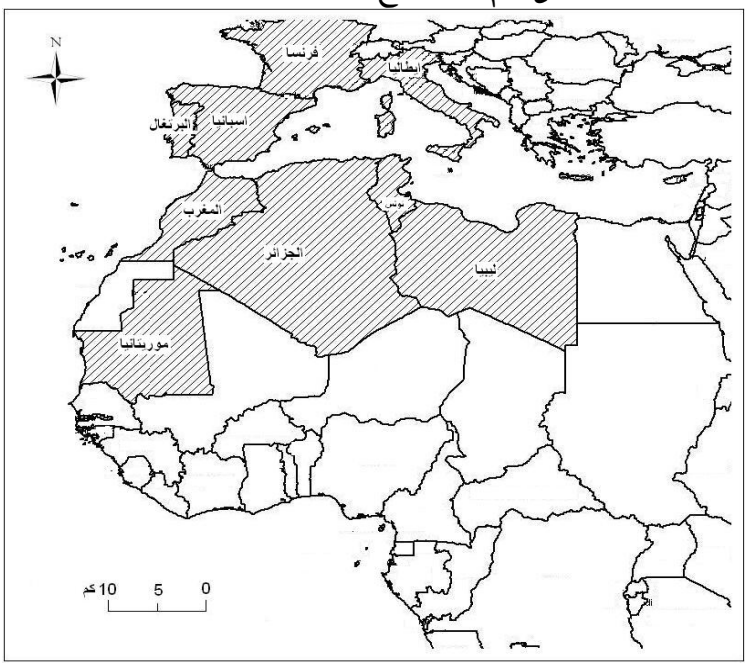

المصدر: عمل الباحث، استنادا إلى أطلس العالم، سوريا: دار الشرق العربي للطباعةوالنشر والتوزيع، ط5، ص31

إن هذا الحوار يهدف إلى توثيق عرى التعاون بين ضفتي حوض البحر المتوسط في كافة المجالات: الاقتصادية، والسياسية، والأمنية، وإيجاد الحلول المناسبة والكفيلة بحل المشاكل التي تعيق التعاون بين الطرفين، وجعل منطقة حوض البحر المتوسط منطقة أمن وسلام، ورغم تعثر مسيرة هذا التجمع منذ سنواته الأولى بسبب حرب الخليج الأولى، والعقوبات الدولية التي تم فرضها على ليبيا في عام 1992م في إطار قضية لوكربي، والمشاكل المغاربية حول قضية الصحراء الغربية، لكن الروح عادت إلى هذا الحوار من جديد، حيث تم انعقاد قمة التجمع في مدينة لشبونة في عام 2001م، وهذا يرجع إلى جملة من العوامل أبرزها المنافسة الأمريكية في منطقة المغرب العربي لدول الاتحاد الأوربي. وتعطل عملية برشلونة التي انطلقت في 1995م[19].

19- عبد الله التركماني، مكانة المغرب العربي في عالم متغير، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، 17- 2- www.dctcrs.org.2008

مسار برشلونة (1995م)

كان للتحولات الجيوسياسية التي شهدها العالم في عقد التسعينات من القرن الماضي أثرها على العلاقات الدولية، خاصة العلاقات الأوربية- الأمريكية، فبعد انهيار المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي (سابقا) زال معه الخطر الشيوعي الذي سيطر على الأمن الأوربي طيلة نصف قرن، وقد خلق ذلك وضعا جديدا على الساحة الدولية، حاولت من خلاله دول أوربا الغربية الابتعاد عن المظلة الأمريكية[20]. وجاءت الدعوة الأوربية لانعقاد مؤتمر برشلونة في عام 1995م، ردا على مشروع الشرق أوسطية الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1991م، فقد كانت أوربا تخشى من فقدان مركزها بين القوى الدولية، وتأثر مصالحها الإستراتيجية في منطقة حوض البحر المتوسط التي تعدها أوربا منطقة نفوذها التقليدي، وتقع ضمن مجالها الحيوي، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن أضحت الطرف الأقوى في المعادلة الدولية لم تراعي مصالح الحليف الأوربي حتى في اقرب المناطق الجغرافية إليه مثل منطقة المغرب العربي، وتسعى لأن يكون الدور الأوربي دورا هامشيا خاصة فيما يتعلق بالصراع العربي مع الكيان الصهيوني، وتجلى ذلك في طرحها لمشروع الشرق أوسطية، الذي يهدف إلى خدمة الأطماع الصهيونية في المنطقة العربية، وجعل منطقة حوض البحر المتوسط بشكل عام منطقة نفوذ أمريكية، ونتيجة لذلك ظهرت فكرة الشراكة الأورومتوسطية، وهي محاولة أوربية تهدف إلى إعادة التوازن الجيوسياسي لأوربا في مواجهة الهيمنة الأمريكية، فالقرب الجغرافي والمصالح الاقتصادية والسياسية ... وغيرها، كلها عوامل دفعت أوربا إلى طرح هذا المشروع المتوسطي[21]، في إطار مشروع متكامل من خلال مؤتمر برشلونة الذي عقد في عام 1995م، وشاركت فيه وفود دول الاتحاد الأوربي الخمسة عشر آنذاك، واثنتي عشر دولة غير أوربية، منها سبع دول عربية[22]. وقد خرج عن هذا المؤتمر مابات يعرف بإعلان برشلونة، والذي يهدف إلى

20- نجوان عبد عبدا لمعبود الأشول، تطور العلاقات الأوربية الأمريكية وتوسيع الاتحاد الأوربي: ملاحظات أولية، مجلة السياسة الدولية، العدد157، يوليو2004.

21- ميلود بن غريس، الأورومتوسطية: رهانات متضاربة، جريدة المستقبل، العدد (2443)، 2006/10/12.

22- الدول العربية تشمل كل من: سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، مصر، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، بينما لم تحضر ليبيا بسبب ظروف الحصار المفروض عليها.

توثيق التعاون بين ضفتي حوض البحر المتوسط من خلال ثلاث محاور:

- **المحور السياسي**: ويهدف إلى جعل منطقة حوض البحر المتوسط منطقة أمن وسلام واستقرار.
- **المحور الاقتصادي**: ويهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والمالي وإقامة منطقة للتجارة الحرة بحلول عام 2010م.
- **المحور الاجتماعي والثقافي**: ويهدف إلى تنمية الموارد البشرية، واحترام الخصوصيات الثقافية، وحرية المعتقدات ... وغيرها.

وبناء على ذلك تم توقيع عدد من الاتفاقيات بين الاتحاد الأوربي وبعض الدول العربية ومنها دول المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب)، إن الشراكة الأورومتوسطية وبرغم حاجة كلا الطرفين إليها إلا أنها في الواقع تعد شراكة غير متكافئة تمسك فيها أوربا بزمام الأمور، فهذه الشراكة لاتعدو كونها محاولة استعمارية جديدة تستهدف الوطن العربي، تأتي من خلال التنافس المحموم بين كل من: الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوربي للهيمنة على شعوب العالم.

الاتحاد من أجل المتوسط

إن مشروع برشلونة كإطار عام للشراكة الأورومتوسطية قد تعرض للجمود وتعثرت خطوات سيره، وذلك بسب المحاولات الرامية إلى تسوية النزاع في منطقة الشرق الأوسط خاصة مسألة الصراع العربي – الصهيوني، من خلال دمج هذا الكيان العنصري مع محيطه الجغرافي بالمنطقة، إلا أن عدم قدرة الاتحاد الأوربي على اتخاذ موقف حازم بشأن هذا الصراع، وتركيز الدول الأوربية على مصالحها الاقتصادية دونما الاكثرات بمشاكل الدول الأخرى، كل ذلك كان كفيلا بتعطيل مسار مشروع برشلونة. ولكن الاهتمام الأوربي بمنطقة حوض البحر المتوسط لم ينتهي عند هذا الحد بل عادت الكرة من جديد في إطار نموذج آخر للشراكة الأورومتوسطية، وهو مشروع الاتحاد من أجل المتوسط، هذا المشروع الجديد الذي أطلقه الرئيس الفرنسي (نيكولاي ساركوزي) في إطار حملته الانتخابية عام 2007م، والتي أكد فيها على مدى أهمية الضفة الجنوبية بالنسبة لأوربا سياسيا واقتصاديا وأمنيا، وهو ماصرح به إثناء زيارته إلى مدينة طنجة المغربية بتاريخ 2007/10/23و بقوله: «مستقبل أوربا يوجد في الجنوب، وبإدارتها الظهر للمتوسط، تقطع ليس فقط منبعا ثقافيا وأخلاقيا وروحيا. مستقبل أوربا يكمن في الجنوب، ومستقبل إفريقيا يوجد في الشمال، أوجه نداء لكل من يستطيع التجند من

أجل اتحاد حوض البحر المتوسط باعتباره محور المنطقة الأوروإفريقية »[23]. إن هذا المشروع لايحمل الجديد بين طياته، وإنما يأتي من سياق التنافس الأوربي- الأمريكي على منطقة الوطن العربي بشكل عام، ومنطقة المغرب العربي بشكل خاص، فهو نسخة مكررة لمسار برشلونة، وهو ما عبر عنه القائد معمر القذافي بقوله « إن فكرة تعاون حقيقي بين دول المتوسط، على غرار مبادرة الرئيس الفرنسي تستحق التقدير والإعجاب، لكن الفكرة تتعرض للإجهاض والتمييع، وقد تسير في نفس المنحنى الذي سارت فيه برشلونة التي فشلت وماتت رغم إنها لم تدفن »[24].

يتبين لنا مما سبق ذكره أن منطقة المغرب العربي كانت دائما محور اهتمام الدول الأوربية، التي تسعى إلى تعميق روابطها الجغرافية والتاريخية، وتوثيق علاقاتها السياسية والاقتصادية معها، وهو ما يبدو واضحا من حجم المشاريع التي طرحتها هذه الدول على المنطقة، هذه المشاريع التي تسعى من خلالها الدول الأوربية تأكيد هيمنتها على هذه المنطقة، وإنها ليست على استعداد للتخلي عنها، كما إنها ليست محل منافسة حتى من قبل حليفها الإستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية، فمنطقة المغرب من المنظور الأوربي تعد منطقة نفوذ تقليدية أوربية، وهي تقع ضمن المجال الحيوي الأوربي، نظرا لأهميتها الجيوسياسية والاقتصادية بالنسبة لأوربا.

ثانياً: السياسة الأمريكية

يرجع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي إلى أواخر القرن الثامن عشر، بعد انفصالها عن التاج البريطاني عام 1775م، وظهورها كدولة على مسرح السياسة الدولية لها مصالحها الاقتصادية في مناطق عديدة من العالم وفي مقدمتها منطقة حوض البحر المتوسط، الذي تشرف عليه منطقة المغرب العربي بواجهة بحرية طويلة، وتتحكم في بوابته الغربية من خلال مضيق جبل طارق، مما دفعها لأن ترتبط بعلاقات جيدة مع ولايات الشمال الإفريقي آنذاك (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، لأنها تدرك جيدا مدى أهمية هذا الممر البحري في تجارتها الدولية، وبالتالي فإن عليها أن توطد علاقاتها مع هذه الولايات التي تسيطر على هذا الممر الملاحي، لأنها تمتلك أساطيل بحرية لها أهميتها في المنطقة، وبذلك أبرمت الولايات المتحدة

23- مصطفى صايج، مرجع سابق.

24- صحيفة الزحف الأخضر، الشراكة الأورومتوسطية، العدد (5772)، 15/2/ 2010.

الأمريكية عدد من الاتفاقيات بما يضمن لها مرور سفنها نظير ما تدفعه من أتاوت مالية، التي كثيرا ما تلكأت في دفعها، ولعل المواجهة البحرية التي حدثت بين البحرية الطرابلسية، والبحرية الأمريكية خلال الفترة من 1801 – 1805م والتي تعرف بحرب السنوات الأربع خير دليل على ذلك[25]، كما إنها في ذات الوقت تؤكد على ماتتمتع به منطقة المغرب العربي من أهمية جيوستراتيجية، ومدى الاهتمام الذي توليه الولايات المتحدة الأمريكية لها آنذاك.

حظيت منطقة المغرب العربي باهتمام الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبروزها كقطب رئيسي في السياسة الدولية، وتزعمها العالم الغربي في صراعه مع المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي (سابقا)، حيث برزت لدى الولايات المتحدة الأمريكية مدى أهمية المنطقة العربية بشكل عام، باعتبارها واحدة من أبرز مناطق الصراع بين المعسكرين – الشرقي والغربي – مما جعل المنطقة محل اهتمام السياسة الأمريكية، وهذا يرجع إلى[26]:

- أهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية حيث تتوافر بها مصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعي).
- أهمية المنطقة من الناحية الإستراتيجية. بما لها من مقومات جغرافية مميزة، من حيث الموقع الجغرافي.
- أهمية المنطقة في مواجهة المد الشيوعي المتنامي آنذاك.
- الصراع العربي – الصهيوني.

وبهذا دخلت منطقة المغرب العربي أثناء الحرب الباردة ضمن دائرة الاهتمام الأمريكي، حيث احتفظت الولايات المتحدة الأمريكية بسلسلة قواعد عسكرية لها في المنطقة، كما هو الحال في كل من: ليبيا والمغرب، إلا أن دخولها المنطقة لم يكن بصفة منافس للدول الغربية، وإنما داعم لها وذلك في إطار الإستراتيجية العامة للمعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية للوقوف في وجه المد الشيوعي، الذي بات يشكل خطرا على المصالح الأمريكية والغربية بشكل عام، حيث دخلت المنطقة في

25– لمزيد من الاطلاع، أنظر محمد الهادي عبدا لله، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرة مانلية وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة الأولى 1997 م، ص255– 295.

26– إبراهيم ابوخزام، مرجع سبق ذكره، ص238.

مجال التنافس بين قطبي العالم آنذاك، وخضعت لظاهرة الاستقطاب التي ميزت تلك المرحلة.

ومع نهاية الحرب الباردة في تسعينات القرن الماضي، وما صاحبها من تغيرات جيوسياسية عالمية، كان أهمها انهيار المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي (سابقا)، وبروز نظام عالمي جديد آحادي القطبية تهيمن فيه الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، هذا النظام العالمي الجديد أصبح فيه التنافس الاقتصادي السمة السائدة، مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة رسم معالم إستراتيجيتها الجديدة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وتركز الاهتمام الأمريكي على المناطق ذات المقومات الاقتصادية والإستراتيجية ... وغيرها، من أجل تعزيز مكانتها السياسية، والحفاظ على مصالحها الاقتصادية، حتى لو أدى ذلك إلى الاصطدام مع حلفائها من الدول الغربية، وبذلك أولت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامها بمنطقة المغرب العربي، وتجلى ذلك في المبادرات والمشاريع التي طرحتها في المنطقة: كالشراكة الأمرومغاربية التي انطلقت عام 1998م، والمعروفة باسم (ايزنستات)، كما وسعت مفهوم مشروع الشرق الأوسط الكبير في عام 2004م ليشمل كافة الامتداد الجغرافي للوطن العربي، ويعود هذا الاهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي إلى جملة من الاعتبارات أهمها:

1. **الأهمية الاقتصادية:** تستحوذ منطقة المغرب العربي على ثروات طبيعية متنوعة، و في مقدمة ذلك تأتي مصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) بما لها من أهمية إستراتيجية واقتصادية، حيث تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة عليها، وهذا يندرج ضمن مفهوم أمن الطاقة الذي يستند إلى مبدأ كارتر الذي أطلقه في عام 1980م، الذي جعل تأمين مصادر الطاقة من أولويات أهداف السياسة الأمريكية الخارجية، وعلى هذا الأساس شرعت الولايات المتحدة الأمريكية في زيادة نفوذها بالمنطقة عبر الاستثمار في مجال الطاقة، التي تشهد تنافسا دوليا عليها خصوصا من قبل دول الاتحاد الأوربي[27].
2. **الأهمية الإستراتيجية:** تكتسب منطقة المغرب العربي أهمية خاصة نظرا لموقعها

27- عصام بن الشيخ، السياسة الأمريكية تجاه منطقة المغرب العربي في عهد الرئيس اوباما إهمال أم إرجاء هادف، المركز العربي للدراسات المستقبلية. www.mostakbaliat.com

الإستراتيجي، وأهميتها الحيوية من الناحية الجغرافية، فهي تطل على البحر المتوسط الذي يحظى بمكانة إستراتيجية لدى القوى العظمى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لايمكن فصل منطقة المغرب العربي والبحر المتوسط عن مجمل المصالح الأمريكية في المنطقة لأنهما يمثلان أهمية خاصة للإستراتيجية الأمريكية في ضوء جملة من الاعتبارات أهمها:

- سعي الولايات المتحدة الأمريكية الدائم للسيطرة على البحر المتوسط لأهميته الإستراتيجية نتيجة اتصاله بمسطحات مائية كبرى عن طريق ممرات ومضايق بحرية مهمة، ارتبط من خلالها بأقصر الطرق وأسهلها مابين الشرق والغرب مثل مضيق جبل طارق، قناة السويس، إضافة إلى كونه شريان حيوي من شرايين المواصلات، تمر من خلاله طرق التجارة الدولية، خاصة تجارة النفط القادمة من منطقة الخليج العربي والمتجهة نحو أوربا وأمريكا.
- الأهمية العسكرية لمنطقة المغرب العربي والبحر المتوسط، اللذين يشكلان محورا أساسيا لأي تدخل عسكري محتمل في حال تعرض المصالح أمريكية في المنطقة للخطر، ولهذا تتواجد به قطع الأسطول السادس الأمريكي، إضافة إلى وجود بعض القواعد العسكرية الأمريكية، من أهمها قاعدة (روتا) في جنوب أسبانيا التي يخطط لها أن تكون أكبر قاعدة عسكرية خارج الأراضي الأمريكية[28].
- ضرورة تأمين استمرار تدفق النفط وخطوط نقله، حيث إن دخول المنطقة ضمن دائرة النفوذ الأمريكي يضفي عليها بعدا استراتيجيا مهما، وهو إحكام السيطرة على مخزونات النفط العالمية، والتحكم في طرق إمدادات الطاقة في ظل وجود مؤشرات بوجود كميات هائلة من النفط في دول الساحل الصحراوي الإفريقية[29]. كما إن ذلك يسهم في تنويع مصادرها من النفط، ويجنبها خطر الاعتماد على نفط منطقة الخليج العربي نتيجة عدم الاستقرار الذي تشهده المنطقة في الآونة الأخيرة، بسبب احتلال العراق، ومحاولات فرض عقوبات على إيران، وعدم الاستقرار في كل من اليمن والصومال.

28- عبد الله التركماني، سياسة القوى الدولية في المغرب العربي، صحيفة الوقت البحرينية، العدد (731)، 2008/2/21.

29- المرجع نفسه.

3. **الأهمية السياسية:** إن الاهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي يدخل في إطار سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحجيم الدور الأوربي ومنافسته في مناطق يعدها ضمن مجاله الحيوي، ومنطقة نفوذ تقليدية أوربية، وعلى هذا الأساس أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية مبادرة الشراكة الأمريكية – المغاربية عام 1998م أي بعد ثلاث سنوات من مؤتمر برشلونة، وهذا يتيح لها التحكم في الفضاء المتوسطي عبر بوابته الجنوبية، والفضاء الشرق أوسطي عبر بوابته الغربية[30]، وبذلك كثفت الولايات المتحدة الأمريكية من تعاونها مع دول المغرب العربي، خاصة في مجال الطاقة فكان الانفتاح في العلاقات الأمريكية مع كل من ليبيا والجزائر للتحكم في قطاع النفط والغاز، وهذا يشكل وسيلة ضغط على أوربا ويجعلها مجرد تابع لأمريكا، حيث يمكن من خلال ذلك احتواء المد المستقبلي للاتحاد الأوربي جنوبا، ومنعه من تكوين مجال حيوي مستقل[31].
4. **الأهمية الأمنية:** عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر في عام 2001م، تغيرت استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة تجاه العالمين العربي والإسلامي، حيث طغى الهاجس الأمني على العلاقات الأمريكية- المغاربية، وذلك في إطار الحملة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على مايسمى بالإرهاب، وأصبحت منطقة المغرب العربي وكذلك منطقة الساحل الإفريقية حسب المنظور الأمريكي تشكل تهديدا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، في ظل تنامي ظاهرة الإسلام الأصولي أو كما تسميها واشنطن الإسلام السياسي، وبذلك سعت إلى تكثيف تعاونها الأمني والعسكري مع دول المنطقة للحد من هذه المخاطر.

إذن ثمة معطيات تدفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى جعل منطقة المغرب العربي ضمن دائرة نفوذها، فبعد انتهاء الحرب الباردة وزوال الخطر الشيوعي، لم تعد تقبل ذلك التقسيم الكلاسيكي لمناطق النفوذ الذي يجعل من منطقة المغرب العربي منطقة نفوذ أوربية، ومن خلال ذلك تبلورت إستراتيجية الولايات المتحدة في علاقاتها مع دول المنطقة التي تمحورت حول مجموعة من المبادرات أهمها:

30- عبد الله التركماني، سياسة القوى الدولية في المغرب العربي.

31- ميلود بن غريس، مرجع سابق، ص15.

مبادرة ايزنشتات

تندرج هذه المبادرة ضمن إطار التنافس الأمريكي- الأوربي على منطقة المغرب العربي، ففي أواخر تسعينات القرن الماضي تقدمت أمريكا بمبادرة شملت كل من: تونس، الجزائر، والمغرب من خلال الزيارة التي قام بها وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية (ستيوارت إيزنشتات) إلى تونس في عام 1998م، وقد دعت فيها الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء شراكة أمريكية - مغاربية يمكن من خلالها زيادة حجم المبادلات التجارية بينهما، وإقامة منطقة للتجارة الحرة[32]. وجاءت هذه المبادرة بالتوازي مع مبادرة الشراكة الأورومغاربية التي انطلقت في برشلونة عام 1995م، فالولايات المتحدة الأمريكية تهدف من وراء ذلك إلى تعزيز مكانتها في منطقة المغرب العربي، ولم تعد تقبل ذلك التقسيم القديم لمناطق النفوذ، واعتبار منطقة المغرب العربي تابعة للنفوذ الأوربي، فهي تدرك مدى أهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية، حيث تتوافر بالمنطقة العديد من موارد الثروة الطبيعية المتمثلة في: مصادر الطاقة، والحديد، النحاس، الفوسفات، الثروة السمكية ... وغيرها، بالإضافة إلى سوق يفوق تعداده 80 مليون نسمة تقريبا، لكن هذه المبادرة لم يكتب لها النجاح نتيجة الخلافات الداخلية المغاربية خاصة فيما يتعلق بالمشكلة الصحراوية، ومشكلة ليبيا مع الولايات المتحدة فيما يتعلق بقضية لوكربي، وكذلك أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، لكن ذلك لايعني أن الولايات المتحدة قد صرفت النظر عن هذه المنطقة، وإنما استهدفتها بمشروع جديد وهو مشروع الشرق الأوسط الكبير. وذلك على غرار المحاولات الأوربية التي توالت على المنطقة ولم تتوقف.

الشرق الأوسط الكبير

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي أعلنت عنه الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2004م، يأتي في سياق التوجهات الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة وتفردها بقيادة العالم، وسعيها الدائم للهيمنة والسيطرة على المناطق المهمة من الناحية الاقتصادية والإستراتيجية.

وإذا كان اصطلاح الشرق الأوسط، المتداول في أروقة السياسة الدولية يعني إقليما

32- امحمد المالكي، المغرب العربي في ميزان التنافس الأوربي- الأمريكي، صحيفة العرب القطرية، العدد7188، 2008/2/16.

غير وا ضح المعـالم الجغرافيـة، فـإن اصـطلاح الشـرق الأوسـط الكـبير حسـب المنظـور الأمريكي يشمل مجالا جغرافيا واسعا يمتـد مـن المملكـة المغربيـة غربـا، إلى باكسـتان شرقا، ومـن تركيـا شمـالا إلى الـيمن جنوبـا، وبهـذا المعنـى فإنـه يشـمل معظـم العـالم الإسلامي، وكل الأقطار العربية بلا اسـتثناء[33]. ويهـدف إلى إعـادة صـياغة المنطقـة بمـا يخدم الأهداف والمصـالح الأمريكيـة والصـهيونية، حيـث يتميـز الشـرق الأوسـط الكـبير بموقع جيوستراتيجي، وأهمية اقتصادية فالمنطقة تختزن معظم الاحتيـاطي العـالمي مـن النفط، والولايات المتحدة الأمريكية في توجهاتها الجديدة ضد أي هيمنـة عالميـة غيرهـا على منابع النفط، فهي تعد أكبر مستهلك للـنفط في العـالم حـوالي 25٪، أي حـوالي 20 مليون برميل يوميا

الخلاصة

يتبين لنا مما سبق أن الاتحاد الأوربي الذي بدأ يتطلـع لأن يكـون قطبـا فـاعلا في النظام العالمي الجديد، وطرفا في معادلة التوازن الدولي، يسعى أن تكون منطقة المغـرب العربي ضمن دائرة نفوذه، مستندا في ذلك على حقائق الجغرافيا والتـاريخ، الـتي جعلـت من منطقة المغرب العربي شريكا تجاريا مهما بالنسبة لدول الاتحاد الأوربي، ومـن هـذا المنطلق جاءت المبـادرات والمشـاريع الأوربيـة الـتي تهـدف إلى إقامـة شـراكة مـع دول المنطقة، بغية تأكيد الحضـور الأوربـي في منطقـة يعـدها منطقـة نفـوذه التقليديـة، وعـدم السماح لأى قوى أخرى تنافسه فيها خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الولايات المتحدة الأمريكية، وعقب انهيـار الاتحـاد السـوفيتي، وخروجـه مـن لعبة التنافس الدولي، وتفردها بقيادة العالم، جعلها تعيد النظر في توجهاتها الإسـتراتيجية العالمية، فالمناطق التي كانت إبان الحرب الباردة تخشى عليها مـن الوقـوع تحـت نفـوذ الاتحاد السوفيتي (سابقا)، باتت اليوم محور اهتمام السياسة الأمريكيـة، ولم تعـد تعـترف بذلك التقسيم الموروث عن تلك الحقبة الاسـتعمارية الـتي سـيطرت أوربـا مـن خلالهـا على العديد من مناطق العالم، ومنها منطقـة المغـرب العربـي الـتي تعـدها أوربـا منطقـة نفوذها التقليدية، وأصبح هدف السياسة الأمريكية هو الحفـاظ علـى مصـالحها الحيويـة، وأنها ضد أي هيمنة تستهدف المناطق التي تستحوذ على موارد الثروة النفطية.

33- حسن لطيف هاشم، الشرق الأوسط الكبير ودوره في صياغة الحرب على العـراق: اختبـار فرضـيات، بحث مقدم إلى ندوة مركز العراق للأبحاث، بغداد، 2005/3/26.

وبذلك فإن السيطرة على الموقع الجغرافي المهم من الناحية الإستراتيجية، إضافة إلى مصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) تشكل محور اهتمام كل من: الولايات الأمريكية، والاتحاد الأوربي، وأصبحت منطقة المغرب العربي أمام مشروعين يهدف كل منهما للسيطرة على المنطقة، فأوربا تحاول أن يكون لها دور فاعل في المنطقة؛ لأنها تعدها منطقة نفوذها التقليدية ومجالها الحيوي، والولايات المتحدة الأمريكية ترى فيها من المقومات مايستوجب إدخالها ضمن دائرة نفوذها من أجل بسط سيطرتها على العالم.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

1. أبوخزام، إبراهيم، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين: دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي والعالم، مكتبة طرابلس العالمية، ليبيا1995.
2. السنوسي، احميدة محمد، الاتحاد المغاربي: دراسة في الجغرافيا الإقليمية والاجتماعية والسياسية، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس1999.
3. الهادي، محمد عبدالله، النشاط الليبي في البحرالمتوسط في عهد الأسرة القرة مانلية وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1997.

ثانياً: الإحصاءات والتقارير

4. التقرير الإحصائي السنوي2009، منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوابك).
5. الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، اللجنة الشعبية العامة، الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة2006.
6. الجمهورية التونسية، وزارة التنمية والتعاون الدولي، لمعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكني لسنة2004.
7. الجمهورية الجزائرية، الديوان الوطني للإحصاء، سكان الجزائرلسنة 2008.

ثالثاً: الدوريات والبحوث

8. المالكي، امحمد، المغرب العربي في ميزان التنافس الأوربي- الأمريكي، صحيفة العرب القطرية، العدد7188، 2008/2/16.
9. أباه، السيد ولد، معادلة المغرب العربي في قلب الرهان الإستراتيجي العالمي، جريدة الشرق الأوسط، العدد9208، 2004/2/13.
10. هاشم، حسن لطيف، الشرق الأوسط الكبير ودوره في صياغة الحرب على العراق: اختبار فرضيات، بحث مقدم إلى ندوة مركز العراق للأبحاث، بغداد2005/3/26
11. التركماني، عبدالله، سياسة القوى الدولية في المغرب العربي، صحيفة الوقت البحرينية، العدد731، 2008/2/21.

12. بيرم، فاطمة، أبعاد السياسة الخارجية الفرنسية تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة لخضر، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، باتنة، الجزائر2009-2010
13. صايح، مصطفى، المغرب العربي خلفيات وسيناريوهات، مجلة العالم الإستراتيجي، العدد الأول، مارس2008.
14. الأشول، نجوان عبدالمعبود، تطور العلاقات الأوربية الأمريكية وتوسيع الاتحاد الأوربي: ملاحظات أولية، مجلة السياسة الدولية، العدد157، يوليو2004.
15. بن غريس، ميلود، الأورومتوسطية رهانات متضاربة، جريدة المستقبل، العدد (2443)، 12-10-2006.
16. نويهض، وليد، المغرب العربي وعودته للخريطة الدولية، صحيفة الوسط البحرينية، العدد2195، 2008/9/9.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية

17. عبدالله التركماني، مكانة المغرب العربي في عالم متغير، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، 2008/12/17. www.dctcrs.org
18. عصام الشيخ، السياسة الأمريكية تجاه منطقة المغرب العربي في عهد الرئيس أوباما اهمال أم ارجاء هادف، المركز العربي للدراسات المستقبلية. www.mostakbaliat.com
19. عبدالواحد اكمير، خصوصيات السياسة الأوربية في منطقتي المغرب العربي وتجمع ميركوزو، المملكة المغربية، وزارة الثقافة 2009-2010. http:// www.mincultre.gov.
20. دول المغرب العربي: معلومات خاصة، قسم البحوث والدراسات، مركز الجزيرة نت، www.algazera.net
21. المغرب العربي. wikipedia.org . www.diploweb.com

خامساً: مراجع أجنبية

22. Royaume de Maroc.Haut Commissariat au Plan.Recensement General du la Population et du L, habitat2004.
23. Barry Turner. The Statesman, s YearBook 2008